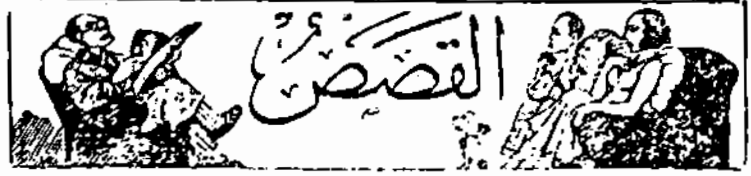


يدرك أن الحزن القى كان سيطالمة من كلماتها ونظراتها
أهول من أن يطيعه . ولذلك اكتفى بأن أخذ معه صورة
لها من صور الامتحان ، لتكون له زاداً في غربته ، وانطلق
وهو يجاهد في سد أبواب التفكير المفتحة ...

وعند ما مر القطار تجاه القابر ، ذكر « صادق » أباه الذي
لولا فقدته لصح له أن لا يبعد من المخاوف على أخته الناشئة ...
وأرسل دعاء قلبه وصلاة نفسه إلى الفقيد الحبيب ، وضرع إلى
الله ، وهو ذارف العين متدفق الوجد : يا رب ! أنت بأختي
الضيعة اليتيمة أبر منى وأكرم !!

وما هو في بيته الجديد الذي كان الوحشة تجثم عليه ، ليس
بين كتبه شيء من كتب « عوارف » أخته ، ولا سبيل له إلى
مناقشة « عوارف » في دروسها ، ولا إلى الاستمتاع بانشائها
الذي تمليه خطرات صباها الباكر الطاهر ، ولا رسومها التي
تخرج غالباً على حظ من الإحسان ... والصبح يسفر ، فلا يرى
ولا يسمع « عوارف » وهي تهني نفسها للمدرسة : تدوى شعرها
وتجمع كراسات يومها ، وتنظم حقبتها ، وتصيح لأبواق السيارات
حتى إذا بلغها صوت سيارة المدرسة ، جرت إليها في خفة العصفورة
أو في لطف القطاة ، متبلجاً بالبشر وجهها الحبي . والماء يأتي
فلا يرى « صادق » عوارف تقبل بصفتها الآفة وصوتها الحلو
عليه وعلى أمها ، تحادثهما عن يومها ، وتفيض خاصة في الثناء
الذي تلقته من أستاذاتها وأستاذيها ، حتى إذا ما غابها وهون
من شأن مادحها ومدحهم بدا الغضب والخليل في انكسار
طرفها وتناقص بشاشتها ، فيصاح صادق تواءم لهجته ، ويتجه
إليها بكل ما في قلبه من تقدير لرشدها وحنان عليها ، ويسكب
على وجهها الصغير قبلاته ، فتطمئن « عوارف » وتطيب نفساً ،
وتشرق في الحال بسمتها العذبة على ثمرها السيد .

كل حالات « عوارف » يمثلها له الشوق ، فهي لا تفتأ
مائلة أمام عينه بل في طيات قلبه ... وكأما الآن خلال ضلوعه
من فرط الشوق إليها جرات تنقد .
ويقف صادق أمام « قاترينات » التاجر في الاسكندرية ،



أخت ...

للأستاذ ليلى السعيد

نظر « صادق » إلى صورة أخته الضيعة بقلب يفيض رحمة
ويسيل حباً وحنواً . إن صورتها تطالمة بنظرة يراها تشع وداعة
وقدساً ، وبسمة ترف له لطفاً وأنساً .

وأراق على الصورة حنين روحه وضراعة فؤاده ، ثم انثنى
يفكر ، وإن دموعه لتندحر على خديه ...

لقد حرمتها الوظيفة بيت أسرته في الدنيا : البيت الذي تملؤه
هذه الأخت حياة بنشاطها اللطيف ، وجمالاً بوجهها الأبلج ،
ومتعة بمحدثها العذب ... نعم ، وحرمتها أن يسعد بالمتاية بها عن
كتب ، وأن يستوثق في أصياحه وأمسائه أنها ناعمة في ظلال
العافية ، سابحة في صفاء النعم ...

أبداً تنجيه روح « صادق » إلى أخته ... لقد تزوج أخواتها
اللاتى يكبرنها ، ورمى الميث بأخوتها الرامى ، وبقيت هي مع
أمها ... أمها فحسب ! فإن أباه قد لحق بأخوته ... وتركها في
سنى الفراوة ، محرومة من اللطاف بره ! ضيعة ! مستقبلها سر
في ضمير الزمان ...

إن صادق ليناجي أخته على البعد : « لئن مات أبونا يا أختاه ،
فأنا مكانه ، وحاشا أن نحسى بعده نقصاً . إن حياتي رخيصة جداً
إذا لزمك ! لا تضعني يا أختاه بل تقوى ، تقوى حتى تستطعي
أن تستطلي بقوتك عند الاقتضاء على كل قوة نهلت من عطف
الأبوة أكثر مما نهلت ! ... إن حياتك يا عزيزتى لن تشاب
برغم خطبك في أليك بشائبة من هموم الحياة أو كدر الميث .
ذرى لى كل هذا فأنا أقوى عليه ! » .

ولقد ودع صادق قبله مجيئه إلى الإسكندرية أهله وأحبائه في
النيا ، غير أخته ، هرب من توديعها ، سافر وهي في المدرسة ، لأنه

التواضعة غير الفرشاة بقرع بها على سقف طربوشه . ونجح فيها أراد ، فقد التفتت إليه الفتاة سريماً وانفراج ثغرها الحلو عن بساط فائنة عريضة تنطق ضمن ما تنطق به بأنها فطنت لحيلة صادق ، وأنها سميدة إذ تراه يعنى بها وانتهت البسمة قلب صادق انتهاباً !..

ووقفت الحسنة ، بأقرب نوافذها إلى جوارها الفتون محتجة بالستار عن عيون الجيران إلا عينيها الجائعتين ... ومضت تكلمه في بساطة وألفة ، وسألته في صوت خفيض ، ويداها وعيناها وشفتاها وجيدها تعينها على الإجابة ... سألته عن منشئه وعمله واستطردت فسألته لماذا لا تزوج ، فشدهته جراتها غير الموهودة ولكنه ما لبث أن اعتذر عنها لدى نفسه بأنها تنزل من السذاجة المنزل الذي لا تدرك عنده ما قد يذهب إليه الناس من سوء الظن بها إذا سمعوا تسأل شاباً : لماذا لا تزوج . وأجابها صادق عن كل أسئلتها في غير تحرج ؛ وأحسن بحجة لجرأتها يستحيل عاجلاً إلى رضى عن صراحتها وارتياح لبساطتها .

وامتد حبل الحديث ولم يبق للكلفة ظل بينهما وكأنه وإياها نشأ معاً طفلين في دد وأمان !
وقال لها مدفوعاً بجنون الماطفة : أيكفينى هذا الحديث ؟
ليتنا نجلس معاً ! ليتنا نسير جنباً إلى جنب ! تدرى لنا واحتمال !
فأجابت في رعونة مريحة : الأمر هين ... نذهب إلى سيدى بشر أو الكس ، بل لنبعد إلى الدخيلة .
ولم يكن صادق مستمداً لتلقى مثل هذه الإجابة الجريئة ، فقال في استغراب : ألا تخافين ؟

— مم ؟

ونظر صادق فوقه ونحته وعن اليمين وعن الشمال ، كأنما يريد أن يقول : من كل شيء في هذه الجهات ، ولكنها مضت تقول وحركات جسمها كله تساعد على فهم أفكارها : إن فيكتورين جارتنا تقابل جارنا الضابط عند رأس الشارع ، ومن هناك يركبان السيارة إلى كازينو السفينة في ستانلى ، أو يذهبان إلى « كسنونون » في المكس فيتمديان أو يتمشيان . هو حدثنى بذلك فلنصع كما يصنعان . وقد حدثنى فيكتورين أنها ترافق صديقها أحياناً إلى كايينة له في سيدى بشر ، فلنقلدها ؛ إن الشاطئ الآن

فلا يذرش شيئاً يمكن أن يفيد اخته أو يسرها على أى وجه إلا اشتراء إنه يريد أن يلبسها النعيمي ، وإنه ليرتضى لو كان يقدر أن يحيكهما من خيوط قلبه ! وإنه ليشتري لها الحين بعد الحين مجموعات من الكتب ، فإذا لم يلق جديداً يناسبها اشترى لها مصاحف ، فإذا قال له البائع مندهشاً : كفى مصاحف ! عندك الأستامبولى طبعات ، وعندك القاهرى أشكالاً ، وعندك التفاسير كلها ، وعندك الكبير الحجم والوسيط والصغير ، همس صادق لنفسه : نعم ... ولكن ليقنى أحشد في رحاب « عوارف » كل بركة وكل نممة ! !

وفي صباح من الأسباح ، وهو يفتح نافذته ، التقت عينه فجأة بعين غادة في ربيع العمر ، تنشر بعض اللابس في الشرفة المجاورة ... وتكهرب صادق ! كهرته عين الفتاة المشحونة جاذبية وسحرًا ، والتي مست في مثل ومضة البرق أغلاف قلبه ... وأغضى بصره في استحياء ، واسترجع جسمه كله من النافذة ... وهو يقول لنفسه : فلا تدبر ! وما هى إلا هنية حتى عاد إلى النافذة وهو لا يدري لماذا يعود ... ووقف واجم اللسان ولو أنه ناطق الأسارى بكل لئسات الرغبة وكل لهفات الحرمان ...
وأبتسمت له الحارة ابتسامة متوهجة بتواضع الحياة والشباب فأحسن بسمتها تغنى جوانب نفسه ، كما يغنى الصبح للمتملح تحت الظلام ، كما يشرق الأمل القوى على الحيوان ، كما يهز الماء الأرض الهامدة .

ورد الابتسامة مبهجاً ملثاعاً ، متبهاً مأخوذاً ! !

ولما عاد إلى سكنه في المصر ، كانت تمتلج في نفسه رغبات تلح في طلب المفيض ... كان يريد أن يعمل من التمتع التى نهى منها مصباحاً ، فأنجبه إلى الشباك وهو يناضل الحياء الذى عاش معه منذ نشأ في النيا . ولاحظ أن بعض جيرانه يستطيعون رؤيته في مكانه ، فمدل مصراع نافذته بحيث لا تراه إلا جارة البسامة ، وتذكر أن خادمه المجوز قد فتح عليه الباب فجأة ، فأغلق دونها الباب بالفتح ... ونظر ، فرأى فتاته مشغولة بتطريز قطعة قماش مولية ظهرها لشرقتها ، فأراد أن يلفتها إليه ، فلم يجد في غرفته

قريباً ستجتاز الصبي إلى الشباب ، وإنها لتناديه في استرحام
عنيف أن يطلق سراح طير اقتحم الشر ومايدري .. إنها بقدمها
تناشده أن لا يطلخ ، وأن يكون يقظ القلب ... إنها ترجوه ،
بل إنها تؤنبه ! بل إنها تؤدبه ! ... وإن مستقبلها ليرأى له
منادياً : « استج لي ومنى ، وكما تتمناني تمنى مثل لكل ضعيفة
يتيمة ! » ...

وأنق صادق بصره إلى الأرض خجلان ، وبدا كأنه شيخ
زلّ وانفضح زلله . وود صادق لو كانت نيته إنساناً ليلقيه بلا
رحمة في البحر الواسع حوله ، أو ليطوح به في الصحراء الترابية
الدائية منه ، ليبرأ إلى الله وليجرؤ أن يفكر في أخته ويتأجها
ويتأمل صورتها ، ويلقاها بين حين وحين فيسب لها وتبسم له
وتتعلق به تغورا وتعلق بها تغوراً !

وقطع الصمت أخيراً والدموع في عينيه ، و « إغراء » أمامه
أعداها سكوتة ... قطع الصمت بقوله في جد وعزم قاطمين :
فلتعودي إلى بيتك وإلى رشدك ... لقد سوّغ هذا الخاطي
لنفسه أن يذل لك عنان الشر ، ويتهور معك إلى ما لا يتهور
إليه الشرفاء ، فأنتذرتك منه صبية !

وأحست « إغراء » وجدان « صادق » في قوله : أحست
مشاعره وسرائره ، فبدت إنسانة غير التي هي ... لقد ذلت
نزعاتها الثائرة ! وسألته في خشوع ومهابة . فمن هي منقذتي ؟
— إنها أختي !

(القاهرة)

ليبيب الصغير

ظهرت الطبعة الجديدة من كتاب
في أصول الأدب

للمؤسس أحمد حسن الزيات

يطلب من دار الرسالة

ومن المكتبات الشهيرة وثمنه ٢٥ قرشاً

قليل الرواد ، فالفضول فيه قليل ... هكذا لاحظت فيكتورين ...

وأثار هذا المرض السافر في نفس صادق ما أثار ، فكله
فتن قيام في الضلوع قمود ...

وقال لفتاته : استمدى ، وهياً هو من نفسه ، ووقف تجاهها
قبل أن يخرجها ، مشيراً إليها أن تنهج الطريق يساراً ، وبتجه هو
يمنة ، ليمميا وجههما على الحلاق وبائع السجاير القريبين ، وعلى
من يكون في دكانيهما .

ونزلا مسرعين ، ومضى كل منهما في طريقه الرسومة ،
ثم التقيا بعد دقائق عند محط السيارات ، فركبا إلى الدخيلة ...

وتحدثت « إغراء » بغير حساب ككل امرأة . وبغير
عناء لمس « صادق » ظاهر أمرها ، واستشف باطنه . إن أباهما
وأما غائتها شعوب ، وإن لها لأخاً وحيداً يقتضيه عمله في أحد
البيوت التجارية أن يغيب عنها أغلب النهار وزائفاً من الليل .
إنها لطيفة الحديث ، متممرة الماطفة ، وإن شبابه الظمان
ليحدوها إلى أي سهل يرتوى منه ، وهو في قهره وسطوته يجعلها
تنكب عن ذكر المواقب جانباً ... إن « إغراء » متكلمة
وساكتة ، متافئة وساكنة ، مبتسمة وغابسة جميلة حقاً ، وجمالها
في كل حالاتها يذهب بالقلب مذاهب ... وصادق يراها بنزعاتها
وشبابها وجمالها في قبضته ، وإنه لفرح بها لأنها أول ما كسبت
صبوة الوانية ...

وبلغت السيارة غايتها ، فبيط الرفيقان ؟ ونقد صادق قائد
السيارة أجره ، ولكنه لم يرد حافظه نقوده إلى جيبه ، بل وقف
يتأمل بطاقة في محتوياتها ... يتأملها في اهتمام ، منشغلاً عما
هو فيه .

وصاحت به « إغراء » بعد دقائق مظهرة الملل : ما هذا ؟
فلم يجب ... وأتجه بها إلى منضدة في الكازينو وهو يتبسم لها
ابتسامة باهتة يريد أن يعتبق بها رضاها ، ويدراً بها عنها الملل
والجمل والمهشة .

وأطرق صادق فترة لا يتكلم ، وصاحبتة أمامه مستغربة
لا تتكلم ...

إن أخته طالته بصورتها وهو يفتح حافظه نقوده ، إنها

مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية

يشارك فيها أعلام الباحثين في الفلسفة والاجتماع

تتناول النهضة العلمية في الشرق وتعمل مسائل الفلسفة في تناول الجميع ضرورية لكل مثقف وباحث

ظهر منها حديثاً - الكتاب الثالث عشر

العلاج النفساني قديماً وحديثاً

الأستاذ حامد عبدالقادر

خريج جامعي أكثر ولدن الأستاذ بكلية دار العلوم - وعضو الجمعية الفلسفية المصرية

أول كتاب من نوعه يشرح تاريخ هذا الفن ، ويبين فضل فلاسفة العرب وأطبائهم في وضع أسس الفلسفة ، ومهارتهم في ممارسته العلمية ويساعد الرزين والريبات على تربية أولادهم تربية عقلية صحيحة ، ويضع الأسس الضرورية لملاح الأمراض الاجتماعية .

نمن النسخة ٣٠ قرشاً صاغاً عدا البريد

يطلب من دار أحياء الكتب العربية

لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه تليفون ٥٠٨٥٦ بمصر ومن المكتبة المصرية في بغداد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بمناسبة انتهاء الحرب وعودة الأمور إلى مجاريها ورغبة من المصلحة في تشجيع التجار على تصدير بضائعهم بالسكة الحديدية وحرصاً منها على المحافظة على بضائعهم مدة وجودها بمهدهتها في المحطات قد تقرر اعتباراً من أول مارس سنة ١٩٤٧ الناء القيود التي فرضتها ظروف الحرب والتي تقضى بإبقاء البضائع المحزومة التي يزيد وزن الرسالة منها عن طن واحد تحت مسئولية أصحابها وعدم استخراج البوالص إلا بعد وصول العربات وشحن الرسائل بها .

وبناء على ذلك تقرر اعتباراً من أول مارس سنة ١٩٤٧ العودة إلى النظام الذي كان متبعاً قبل الحرب والذي يقضى بتسليم البوالص لأصحاب الرسائل المحزومة بمجرد أتمام أحضارها بمحطات التصدير طبقاً للاحكام الدونة بقوانين تعريف البضائع العمومية .